ديوان

نهاية بلا بداية

شعر

أزهار إبراهيم



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **ديوان نهاية بلا بداية**

المـــــؤلفة : أزهار إبراهيم الخليفي

رقم الإيداع : ١٩٣٨٢ / ٢٠١٨م

الترقيم الدولي: ٣-٠٨٥-٨٣٤-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٨



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

إهـداء

إلى من أحببت

لا تخش الفراق بيننا

فليس كل فراق نهاية

بالأمس فارقني قلبي إليك

وتلك كانت البداية

أزهار

لو أن



لو أن الأمر بيدي

كنتُ بك أكتفي

فمنك تبدأ أيامي وعندك تنتهي

هذا شتائي دافئ بين ذراعيك

وربيعي دائم في ابتسامة شفتيك

وحديثك نسمات صيف تحنو عليّ

والخريف يأبى أن يأتي إليّ

لو أن الأمر بيدي

ما وددتُ غير قلبك مسكني

على جداره نقش محبتي

ورحيق هواه طعامي ومشربي

ونبضه الحاني نغم يردد معي

أنت أنت النعيم في دنيتي

كالأقدار



كالأقدار حبك كالأقدار

لا نسأل عنها أو منها نختار

أَحَبَّك القلب

وعرف بك الحياة

وصار نعيم قربك

كل ما يتمناه

وكأن هوى القلوب كله

قد تَجمَّع في هواك

فلم يعد يرى فيمن حوله

سواك

ومرت الأيام في حنين وغرام

مرت كالأحلام

إلى أن حان وقت الفراق

رحلتَ من غير وداع

وتركتَ لي الضياع

ولقلبي الهموم والأوجاع

وأعلم أنك لن تعود

وأن التفكير فيك

يقودني إلى الجنون

ولكن كيف يتسنى لي النسيان

وقد جمعتُ فيك الزمان

فكنتَ أحلى ما مضى من العمر

وكل ما هو آت

فهواك قدر

ونسيانك قدر

والأقدار لا نَسأل عنها

أو منها نختار

.....

قيد الانتظار



ما بين الأرض والسماء

آمالي مازالت قيد الانتظار

الأيام تمر كالسراب

والعمر كالماء من بين يدي ينساب

وأنا مازلت أحلم باللقاء

قد يكون وهماً

قد يكون خيال

لكن من منا لم يعِش الوهم يوماً

أو يرجوه اقتراب

أنا بالأمل أحيا ليل نهار

لا أعرف اليأس أو المحال

وقلبي ينبض لك شوقاً

وإن عزَّ اللقاء

يعلم أنك ستأتي يوماً

مندفعاً نحوي

كهطول الأمطار

تمتزجُ بأنفاسي

وتسكنُ مني الأعماق

تُحيي ما قد مضى

وتجعلُ من ظلمة ليلي إشراق

أنا لك أحيا

فلا تُطل البعاد

قلبي والأحلام لك عطشى

ينتظرون اللقاء

أنت والمستحيل



كلمة لم أقلها لك من قبل

أرسلَتَها إليك العيون كثيراً في صمت

ومازال قلبي ينتظر الرد

ينتظر الدعوة للحياة بين يديك

أو الموت في حضن عينيك

ويرجو الأيام والسنين

أن تتوقف عن الرحيل

ويتمنى على الزمان

أن يُعيد ما كان

ويعلم علم اليقين

أنه ضرب من المستحيل

ولكن ليس له عنك بديل

فأنت له الناس أجمعين

قلبك وطني



دعني أنسج من قلبك وطن

أعيش فيه بأمان

فأنا منذ القدم

أعاني الحرمان

تشابهت في عيني الدروب

وتوحدت الأيام

ما بين ضباب وغيوم

وجراح وآلام

وسرتُ بقلب طفل تائه

في ليل شتاء

أبحث عن أمن ... أبحث عن إيواء

طرقتُ أبواب القلوب

لعلي أجد النجاة

عاد النداء إليَّ يبكي

كل القلوب قد جفَّت بداخلها الدماء

آه من الأعماق أُرسلها

ألف آه

نفسي كأشلاء ممزقة

في كل اتجاه

إن لم يكن قلبك لي وطن

فكيف تنجو

وتعود إليَّ الحياة

الاختيار الصعب



ما بين الجنة والنار يصعب الاختيار

فقربك ضعف وانهزام

أتنازل فيه عن عرشي

وعرش قلبي كبرياء

أنسى من أنا ومن أكون

ولا يبقى سوى الاشتياق

لقاء يظمأ قلبي فيه للهوى

ولا يعرف الارتواء

فكأنه موعد للافتراق

وبُعدك نار

يذوب الوجد فيه شوقا

وينصهر القلب بعد الاحتراق

فالقرب كالبعد سواء

انتظار وانتظار

وبينهما يصعب الاختيار

الخيط المعقود



اشتقتُ إليك وإلى أحاديث عينيك

وقلبي يذوب كالثلج في كأس الهوى

عندما تنظر إليّ

ولم أعد أدري

أَمِن أجلك أحببتُ الحب؟

أم أن الحب أمَرَ فأحببت؟

حديثك أبيات شعر منظوم

وصمتك حبات لؤلؤ منثور

وبين الحديث والصمت

أقف كالمسحور

أنسج من الكلمات خيوطاً

وأصنع من بريق الحبات عقوداً

تتزين بها أيامي كأحلى عروس

وتمضي

فأعود أشتاق إليك وإلى أحاديث عينيك

وقلبي يذوب كالثلج في كأس الهوى

عندما تنظر إليَّ

قلب الأيام



كنتَ لي حلماً عاش قلبي يتمناه

والآن صرتَ حاضراً أخشاه

مرت الأيام سريعاً

وأنا في شوقٍ دائمٍ إليك

أتأمل في صمتٍ... عينيك الساحرتين

فأهيمُ في الخيال

أكتب شعراً

أنسجُ قصصاً

أنت فيها فارس الأحلام

وأخشى ماأخشاه

قسوة الأيام

فالأيام بلا رحمةٍ تمر

تنزع أجملَ مافي العمر

الموعدُ فيها افتراق

والبسمة منها دموعٌ وآهات

لو أن لها قلبٌ كقلبي

هزمه الشوقُ وأضناه الحنين

لعلِمَت مقدار حبي وتوقَّفَت عن الرحيل

لو أن لها قلبٌ كقلبي

عانى الحرمان والصبر الأليم

لعلِمَت أنك أغلى مافي عمري

وأن البعدَ عنك

هو الموتُ الأكيد

إنذار



لا لقاء.. لا فراق

وبينهما يعاني القلب الاحتراق

أنت ترى أن البعد أرقى وأنقى

أن البعد يزيد الشوق اشتعال

وأنا أرى أنك تتعلل بالأسباب

أنت تخشى الاقتراب

تخشى أن يضيع الحبُ فينا

وتنهزمُ الأشواق

الحب ياسيدي لا يعرف التردد

الحب ياسيدي لا يرضى بالضعفاء

إما أن تذوبَ فيه حتى تفنى

أو تُعلن الانسحاب

منك ... وإليك



قبل الفراق ... وألم البعاد

لا تبخل بالدواء

دعني أتخيل لبعض الوقت

أنك لي وأني لك

كل من أحببتَ

وأن البريق في عينيك

هو لي ... مناجاة

ودعوة للحياة بين ذراعيك

فقديماً قال من قال

أن الحب بعضٌ من تخيلنا

إن لم نجده اخترعناه

فدعني ... أحيا الحب فيك

منك وإليك

ولا تخشَ قربي

فأنا كالظل يتلاشى في ظلام الليل

دون عناء

ولكن لن أنسى ما مضى

أو أفيق من الخيال

فهو لي بَعد الحياة ... حياة

رُد قلبي



إن أردتَ البعد عني

فرُد إليَّ قلبي

قلبي الذي لم يعد بصدري

منذ عرف هواك

فقد صار أسيراً لك

تابعاً لخطاك

وكم رجوتُه الرجوع

قبل الفراق والجراح والدموع

لكنه كسائر القلوب

يرى أنه للحب مخلوق

وأن العذاب فداءٌ للمحبوب

عتاب القلب



خلا منك المكان

وبدأ قلبي اللوم والعتاب

لماذا لم أُخبرك من قبل

أنك أنت كل من أحببت

فأجبته على الفور

كل الأحاديث قد تقال

وعليها قد يُرد

إلا أحاديث الهوى

فخير الكلام فيها الصمت

تَصمت الشفاه وتتحدث القلوب

والعين بينهما خير رسول

وماذا لو أني قد أخبرته

أتراه يَعدل عن الفراق

أم تراه يُغير ما في الأقدار

كُف عن عتابي وارضَ بالقضاء

فبرغم عذابي وما بي من أحزان

يكفيني من الحياة

أنه فيها يحيا

ويرضيني من الحب

أني أهواه

أيامنا



الباقي من الأيام

أربعون ... ثلاثون... عشرون

دعهم يقولون ما يقولون

يجمعون أو يطرحون

فما بيننا جعل أيامنا

كالأحلام تتجدد

وأنت فيها دائم الحضور

لا قواعد لا قيود

وكلما نتمنى يتحقق

دعهم يقولون ما يقولون

فما بيننا جعل أيامنا

كالدماء تسري في العروق

تمنح القلب نبضاً ... حباً ...

عمراَ آخر يبقى ويدوم

دعهم يقولون ما يقولون

فما بيننا جعل أيامنا

كعبير الأزهار

البعد فيه كالقرب سواء

نتنسمه ولا نراه

فدعهم يقولون ما يقولون

يجمعون أو يطرحون

فأنا لك أحيا وبك أكون

أنا وأنت



أنا وأنت والباقي من الزمن

توقفت كل الساعات

وانتهت بيننا الأيام

ولم يبقَ سوى الذكرى

وتلك الصفحات ...

صفحات من العمر مطوية

منها ما مر كالدهر

ومنها ما هو كوميض البرق

دعانا الشوق فيها للهوى

وألحّ الحنين

ورغم البعد تلاقينا لقاء العاشقين

ذاب الحب فيه مع المنى

وارتوى عطش السنين

ثم أمر القدر

فاستجبنا طائعين

وعدنا نحمل الذكرى

غير مفارقين

فأيامنا ليست كالأيام

إنما ... هي جنة فيها خالدين

كأس الهوى



لو أنك حقاً أحببتني

ما كنتَ يوماً فارقتني

مددتَ يدك لي بكأس الهوى

فأسقيتني

وحقاً إلى الحياة قد أعدتني

ولكن هل عدتُ لأرى فيك نهايتي

وأراك ترحل وكأنك

حلماً مر بخاطري

آه ما أظلمك وما أظلمني معك

أطعتُ فيك الهوى

وقلبي من يدفع الثمن

فجراح البعد لا تلتئم

وعذاب الشوق لا ينتهي

وفيهما قلب يعاني

ولا يعرف الندم

الاختيار إجباري



نموت في الحب

أو يموت الحب فينا

وأنت أمتَّني بالحب

وأمتَّ الحب بالبعد

وضاعت أمانينا

عاش القلب بقربك أياماً كالأحلام

ثم عاد يحمل الكثير من الذكريات

وظن أن الذكرى ستروي عطشاً

وتطفئ في البعد نار الاشتياق

ولم يعلم أن

ظمأ الهوى لا يعرف الارتواء

وأن نار الشوق بالبعد

تزداد اشتعال

فما أصعب الفراق عندما يكون اختيار

وما أصعب الحنين إليك

وأنا ما زلت أراك

قيدك حرية



أقسمتُ عليك أن تحاول الرجوع

أنا بَعدك غرقى في بحر دموع

ونبض قلبي صرخات ألم تستجير

من نار البعد والشوق والحنين

يقولون أن القيد ذل وعبودية

وقيد حبك كان لقلبي

عز وحرية

أَبصرَ به النور

وعرف كيف يحيا وكيف يكون

فلا تنزع عنه قيدك

فيعود للظلام وحيد

تصارعه أحزانه

ويسقط لها شهيد

لاتنزع عنه قيدك

فإن شئت أم أبيت

هو لك أسير

نهاية بلا بداية



عندما أنظر في المرآة

لا أرى ملامحي بوضوح

فتلك الجراح والآلام

تملأ عيني بالدموع

أُقلِّب في صفحات عمري الماضية

كل الأوراق بها خالية

إلا ورقة واحدة

بها القليل من العبارات المؤلمة

حبيبي أحبك

حبيبي لا ترحل

حبيبي بالله عُد

بداية ووسط ونهاية

تشبه كثيرا الرواية

لكن البطل هنا ...

مات قبل البداية

ليتني أستطيع الكتابة

كي أصنع دوراً

أغير قدراً

أجعل البطل يعيش حتى النهاية

للحب وجهان



ليتك أخبرتني قبل الآن

أن وقت الفراق قد حان

كي أُحسن التدبير

وأُقنع القلب بالتسليم

أن للحب وجهين

أسقيتني بالغرام كأس الهوى

وظن قلبي أنه منه ارتوى

ومرت الأيام كالأحلام

ما بين لهفة الانتظار

وفرحة اللقاء

ورود وشموع أمل تُضاء

ثم عادت شمس الحب

كما بدأت ... تغيب

فإذا الكون الفسيح كهفاً

فيه القلب أسير

وطعم الرحيق

أنهار من الدمع الحزين

والبهجة والنور

ظلام قبور

حقاً إنها الحياة

شروق وغروب

لا فرق فيها بين من أَحَب

ومن عاش محروم

وكأن كأس الغرام بالفراق ممزوج

شروق وغروب



باسم القسمة والنصيب

الكثير من الجراح والأنين

وجرحك يا قلبي

لا دواء له ولا طبيب

سألوني عنك وعن أحوالي

هل مازلتُ من الفراق أُعاني

تركتُ الدموع عني تجيب

وبداخلي صرخة ألم تستجير

أين أمان قلبي أين أمانيه

أين فرحة عمري وبهجة لياليه

أين حبي وذكرياتي

والأمل الباقي لحياتي

أين أنت

لا أحد يجيب

تسيل في صمت الدموع

تتساءل عن الأسباب

من باع

من خان

من كان سبباً في الأوجاع

لا أحد يجيب

أحمل قلبي يئن بين يديَّ جريح

هل من دواء هل من طبيب

يتعجب من حولي ...

إنها القسمة والنصيب

لا دواء لها ولا طبيب

أعود وظلام الكون في عيني

يعلو ويزيد

تتساقط أنفاسي صرعى

تعلن الرحيل

ففي عينيه ... كانت تشرق شمسي وتغيب

النار تحت الرماد



بعد صمت طويل

عاد قلبي بصوت يشبه الأنين

يتحدث عنك وعن ما مضى من سنين

وكيف كان الجرح منك أليم

شابت منه الأيام

وتلونت الفرحة بلون الأحزان

وفي نفس الطريق

الذي كان للحب رفيق

ألقيتَ به كأوراق شجر يابسة

بعثرَتها يد الخريف

وتركَتها تئن تحت أقدام السائرين

من غير لحظة ندم أو بعض حنين

وبدون تفكير

تظاهرتُ بالنسيان

وكأن ما مضى من الزمان

قد داوى كل ما كان

فتوقف قلبي عن الكلام

والحقيقة أن ...

النار تحت الرماد

فالجرح ما زال ينزف ألماً

وما زلتُ لا أقوى على النسيان

كن كما أنت

نفس الأحداث نفس الملامح

نفس الجرح والألم المصاحب

وكأن الأيام تتشابه

أو أن الزمن يدور

في الاتجاه المعاكس

أحاول ... أجاهد ... ولكن

كل الطرق بيننا مَفارق

فكن كما أنت

ثورة شك وبركان هلاك

لا فرق بين من أَحَبك ومن عاداك

كن كما أنت

عسيراً لكل يسير

صخرة ملقاة في كل طريق

تُحطم الأحلام

وتنزع من الأمل البريق

كن كما أنت

للتشاؤم خير صديق

لا ترى فيما حولك غير القبيح

وكالأشواك لا تجيد إلا التجريح

كن كما أنت

جرحاً غائراً في الأعماق

لا دواء له ولا طبيب

كن كما أنت

لا تُطل التفكير أو تحاول التغيير

كي لا أبكيك عند الرحيل

سقوط القناع



صَدَق قلبي فيما رواه

عنك وعن هواك

منعك الكبرياء من التسليم

بأن الحب قد ضاع

وما بيننا ما هو إلا دور للحياة

قد يزيد أو يقل

حتى يصل إلى منتهاه

وصوَّر لك الغرور

أنها أيام وحتماً سأعود

تسبقني إليك الدموع

أبكي عهداً مضى

وأناشدك الرجوع

ولم تعلم أن قلبي قد أعلن الصمود

تحررَ من قيد حبك

وجعل من نبضه دروع

ضد هواك ضد الذل والخضوع

أقولها ولا أخشى الندم

بعد الغدر وسقوط القناع

أنا للحياة قد عدت

وأنت من ضاع

الخطيئة



الطيور في البستان تنعم بالحياة

تتنسم عبير الأزهار

تتمايل على الأغصان

تتغنى بأعذب الألحان

ومتى تشاء ... تطير

وتحلق في الفضاء

وطيوري في البستان تستجير

لا ظل لها ولا ظليل

أزهارها خلا منها الرحيق

تغريدها صراخ وعويل

وعبثاً تحاول الفرار

ترفرف بالجناح

ولكن لا تطير

أثقلَتْها الهموم وكأنها

تعيش من أقدم العصور

آآآآآه يا ليتني لها فداء ...

أيها الجلاد

إرفع يدك الأليمة

أيها الجلاد

إرفع يدك فالأرواح بريئة

وإن كنت تنعم بوجود رهينة

فأنا من يستحق العقاب

أنا من أساء الاختيار

وتلك هي الخطيئة

خيوط العنكبوت



كخيوط العنكبوت ما بيني وبينك

برغم الوهن والضعف

ما زال هناك قيد

أجدتَ التمثيل لبعض الوقت

وأقسمتَ على ألف وعد

وحقاً لك استجبت

ومنحتُك من الحب والحياة

ما لم يصدقه عقل

ثم عدتَ لوجهك القديم

عدتَ لطبعك الأليم

ونقضتَ العهد

أنا لا أعاتب أو ألوم

فقط أُذَكِّرك

بأن قلبي منك مطعون

بكل أنواع السموم

ويتظاهر بالحياة

لتبقى بيننا الخيوط

فبرغم الوهن والضعف

ما زال هناك قيد

مجرد سلام



أرسلتُ للعيون سلاماً

فعاد يحمل الكثير من الكلام

عنك وعن هواك

وكيف أن القدر شاء

أن نتلاقى بعد افتراق

لنحيا بالحب وننعم بالحياة

فتبسمتُ قليلاً ... ثم همسْتُ

لطفاً حبيبي

أمل ... حب ... حياة

كيـــــف؟!

وأنا عمري من عمر الأجداد

أيامي كلها حِداد

رافقني الحزن فيها

حتى صار ملامحي في المرآة

أجبتني بحديث العيون

هكذا الأيام تدور

حقاً ...

ولكن عمر الحزن فينا

أطول من عمر الأيام

وإن غاب ...

نخشى الفرح بعده أو حتى الأحلام

فاحفظ سلامي لديك

ولا ترسله لي

فأنا أخشى بك أحيا

ثم يأتي دور الأحزان

فأعود أبكي

وأعاني الحرمان

الهروب



كلما أوقدتُ للحب الشموع

أطفأْتُها من عيني الدموع

فيتوسل إليها قلبي في ذل وخضوع

تهمس له فى صمت

لستَ وحدك المحروم

أنا قبلك عشقتُ النور

وعشقتُ السهر والنظر للنجوم

تمنيتُ الحب ورسمتُ صوراً من الخيال

فرحة اللقاء

ألم الفراق

قلق الانتظار

والرجوع من بعد الخصام

صورة وصورة وصورة

ألف ألف صورة

حتى صار الخيال عين الحياة

والحقيقة أني أحاول الهروب

فالحب على مر العصور

إما ظالماً أومظلوم

فإما تحيا بالأمل محروم

أو تبكي حبيباً مفقود

الأيام لن تعود



كم من الوجوه خلف هذا الوجه

عانت كثيراً أبد الدهر

وتمنت لو أن الأيام تمر

ولم تكن تعلم أنها

من حساب العمر

مرت الأيام

بعد التمني والرجاء

وجاءني بالحب ... نداؤك

أي قدَر من الأقدار

يرضى بهذا الشقاء

يمنحني الحب بعد أن ولى العمر

وهل إن رجوته الرجوع عاد

أي قدَر من الأقدار

يَرضى بهذا الشقاء

يَهَبُ قلبي ما تمنى

بعدما فارقته الحياة

فهل من مات يلبي النداء

أي قدَر من الأقدار

يرضى بهذا الشقاء

يرسل للعيون الضياء

بعدما سكنها الظلام

وهل يبقى ضوء الشمس

عندما يأتي المساء

أنا لا ألوم قدري

أو أعاتب الزمان

فأنا من أردتُ الهروب من الأيام

فقط دعني أرقدُ بسلام

فكم داوى الثرى الكثير من الآلام

توبة ... لم تكتمل



خدعني قلبي

أَعلَن التوبة ... ثم عاد

يتعلل بالأسباب

فالتوبة لم تكتمل

كان يجب أن يكون

أولها الندم

وكيف يندم على يوم فيه وُلد؟

من غير صراخ أوألم

وفي حضن عينيك

شبَّ ونما

ومن رحيق هواك ارتوى

أيكون بذلك مرتد

ويقام عليه الحد

أيحاسَب على الولاء

لمن وهبه الحياة

وأحيا فيه الأمل ورعاه

الحقيقة أني

في فقه الحب لا أعلم

سوى أنه من صُنع الإله

أمرَ به بين العباد

وجعله نبضاً للحياة

باسمه أَعطى... ومَنح

ومن أجله صَبر ... وغفر

وعليه اجتمع كل البشر

أما أنت ياقلبي

فقد احترتُ فيك

أأبكي منك أم أبكيك

إن أطعتك ... هلكتُ

وإن منعتك ... ضعتَ أنت وتألمت

فلك الله ... هو بك أعلم

خلَقك ولن ينساك

وبرحمته حتماً سيرعاك

فتمسك بحبله وثِق في حكمه

وارض بالقضاء

فخير الخير... ما كتبه الله

إلى من أحببت



لا تخش الفراق بيننا

فليس كل فراق نهاية

بالأمس فارقني قلبي إليك

وتلك كانت البداية

.....

كم من قلوب بين الزحام وحيدة

تبكي ألماً..تشكي جرحاً ..وتحاول النسيان

وأنا في وحدتي أستدعي هواك فيأتيني

أستنشق عبير أنفاسك فتحييني

.....

أنسى مامضى وما كان

ولا يبقى سوى حاضر أنت فيه الأمان

فالقرب أو البعد شعور

فقط أَغمِض عينيك واتبعه في صمت

الفهرس